فتاة من صفح الجبل

ولدت على سفح هذا الجبل الشامخ الذي يسمى (جبل سنجار)
الذي ينحني تيارات الهواء بشتى أنواعها بدقة باهرة، ويصد هجمات الغزاة بمختلف أسلحتهم لوعورته وصعوبة التنقل فيه، وله تجاويف سحيقة ومغارات تجعل منه مكان امن للفارين المرعوبين، وله مميزات عديدة مثلا في الشتاء يدفع بك عاليا هناك فتحس انك في الغيوم او فوق منها، ولقد عشت نسيم الجبل والوادي أيضا بقربه،

بينما شاهدته بكل الوانه، ابيض يكتسحه بياض شديد في الثلج مثل كهل غزا الشيب راسه، وازرق شديد الزرقة في الصيف كانه سماء، حتى كنا نطلق عليه الجبل الأزرق لتمييزه من التلال الصغيرة الرمادية المبعثرة التي تجثم صاغرة امامه.
بنياً فاتحا قبيل العصر ويتدرج مع دنو الشمس نحو المغيب حتى يصبح اسودا داكنا في الليل فلا يبدو كهلا لاختفاء تجاعيده في الظلام الشديد.
وهذا مؤشر جيد ان لا حرج في اختلاف الألوان والاطياف.

يحتضن هذه المدينة الصغيرة التي تقع أسفل تلاله المبعثرة الجميلة، ويمدها بمياه تنز منه وثمة نبع صغير لا أدرى ان كان يعرف به معظم سكان المدينة ام لا، الا انه يخرج من صخور الجبل القاسية ويصب في حوض صغير يشبه قلب الحب، ومن ثم يجري ويندثر هناك في احد اوديته، وفيه ثمار لا حصر لها، فتتبعثر الأشجار على جبهته وجبينه اعرف منها الزعرور والتين والرمان والبلوط.

لا حاجة للتحدث كثيرا عن مرحلة الطفولة ، لأنه برايي كلها فترات متشابهة لجميع البشر مع اختلافات طفيفة كان لا تذكر أشياء وانت في المهد صغير ثم تدرك فجأة بانك بشري صغير وما ان تدرك حتى تبدا بالمكابدة ، و ارتأيت ان اجنح عن ذكر التفاصيل حتى هذه المرحلة المهمة من عمري، بالتحديد حيث بدأت تظهر بقع غريبة الشكل تدب على جلدي مصورة تضاريس أخرى بأشكال مختلفة يخطها جهازي المناعي ، وانا طالبة في المدرسة، وبعد زيارة الطبيب عدة مرات علمت اني مصابة بالبهاق هذا المرض الذي لا يعد خطيرا ولا معديا الا اني اضعه في خانة الامراض الاجتماعية التي يؤثر الاخرين بها على حياتك رغما عن انفك .

ويفقدك الثقة بنفسك بعد ان تلحظ نظرات الاخرين لك وسهامها المسمومة.
كل شيء يتغير تدريجيا بعد ان بدأت صديقاتي بالابتعاد عني حتى وصلت عدواهن لأعز صديقة لي ، فأصبحت دائرة الأصدقاء الخاصة بي خاوية على عروشها مما ترك اثرا عميقا في نفسي، لا انكر اني توجدت كثيرا وتسألت في نفسي لماذا انا ؟ دون ان اجد جواب مقنع.
ومثل طفلة بريئة كل يوم قبل ان ارقد الى فراشي ادعو ان استيقظ صباحا فلا أجد أي شيء من هذا المرض اللعين.

وعندما استيقظ اهرع مسرعة نحو المرآة واقترب منها وانا بنصف إغماضه حتى أقف امامها وافتح عيناي تدريجيا فأجده قابعا في مكانه لم يتحرك.
اصبت بالاكتئاب وانطويت على نفسي لمدة طويلة من الزمن.
والذي زاد الطين بلة هو فترة المراهقة التي كنت اعيشها وتعد فترة صعبة للإنسان السوي فما بالك بشخص مصاب بمثل حالتي؟

وكأي فتاة شابة وقعت في الحب، قصة جميلة أخرى لا انوي الخوض في عبابها كثيرا الا انها أدت بي الى الزواج، لكن هذه الفرحة لم تدم طويلا حيث اني انفصلت بعد سبعة اشهر فقط وأيضا كان للبهاق دور كبير في هذه القصة.
فعدت للعزلة والاكتاب مرة أخرى،

يبدو أنى نسيت ان اذكر اسمي، نعم
انا اسمي اميرة هاني فتاة ايزيدية من مدينة سنجار الجميلة.
ثم ان مرض البهاق هذا يتأثر بالحالة النفسية كما يقول الأطباء وهذه الظروف التي ذكرتها كانت حافزا كبيراً للمرض ان ينتشر كثيرا في بشرتي. دوامة الآفكار كانت تأخذني يمينا وشمالا منعكسة على مزاجي العام وحالتي النفسية.

ناهيكم عن حرماني من الظهور بمظهر جميل عدم قدرتي على ارتداء الملابس التي أحب
فمن يحبذ النظر الى أذرع فتاة مبقعة بالأبيض والحنطي؟
ولم تخلو قصتي من التنمر الذي لطالما كان سيدا للموقف، من اشخاص اعرف ولا اعرف، فما بالك بأشياء لم انتبه لها او اسمعها او لم تحصل عندما أكون حاضرة؟
ولا بد ان نرجح الكفة الأخرى الطيبة التي دائما ما تكون من الاهل والأصدقاء الطيبين الذين وقفوا معي كثيرا في لحظاتي الصعبة كي اتخلص من الضغط النفسي والإجهاد والاكتئاب.
فتشجعت بدعمهم كثيرا حتى زادت ثقتي بنفسي كثيرا ولم اعد اشعر بالخجل من هذا الا مر حتى أنى نشرت بعض الصور على مواقع التواصل الاجتماعي دعما للمصابين الاخرين بمثل حالتي.
ثم باتت الأمور تأخذ مسارا اخر أجمل من ذي قبل، بالإضافة الى الاهل والأصدقاء بدأ وعي المجتمع يتغير أيضا وهذا شيء حسن، بت اتلقى التشجيع والكلام الإيجابي المحفز من المجتمع أيضا.
وأصبحت روية شخص مصاب بالبهاق امر طبيعي وليس شيئا غريبا بالنسبة لهم وهذا ماكنت اربو له.
لا أنكر ان الحياة جميلة جدا وتعتمد على ظروفنا ومزاجنا العام، الا انها مدرسة نعم الحياة هي مدرسة واعتبر نفسي معلمة تحفظ درس تحاول اعطاءه للأخرين من التلاميذ الصغار المصابين بهذه الحالة لينجحوا هم أيضا في اختبار اعاصير أنفسهم ومحيطهم.

اعمل الان في مجال إزالة الألغام والمخلفات الحربية في المدينة وهذه المهنة التي تعج بالمخاطر فخطا واحد قد يكلفك حياتك الا انني عندما كنت طفلة صغيرة كنت احلم ان أكون موديل وعارضة ازياء، ولربما لم استطيع تحقيق حلمي الان لكن من يعرف ما لذي سيحصل في المستقبل.

تدفع بنا الاقدار حيث ما تشاء بينما تراقبنا احلامنا من بعيد ....